كلية الآداب

إدارة الدراسات العليا

رسالة ماجستير - دكتوراه

اسم الطالب/ أسماء عبد المنعم احمد حميدى

عنوان الرسالة

اسم الدرجة : (ماجستير - دكتوراه)

لجنة الإشراف

الاسم / أسماء عبد المنعم احمد حميدى **الاسم /**

الوظيفة / **الوظيفة /**

تاريخ البحث / / /

الدراسات العليا

ختم الإجازة : **أجيزت الرسالة بتاريخ** ٢٩/ ٨ /٢٠٠١

موافقة مجلس الكلية **موافقة مجلس الجامعة**

/ / / /

جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

مفهوم النبوة فى القرآن الكريم

بحث مقدم من الطالبة :

أسماء عبد المنعم أحمد هريدى

للحصول على درجة الماجستير

إشراف :

الأستاذ الدكتور : **عفت الشرقاوى**

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

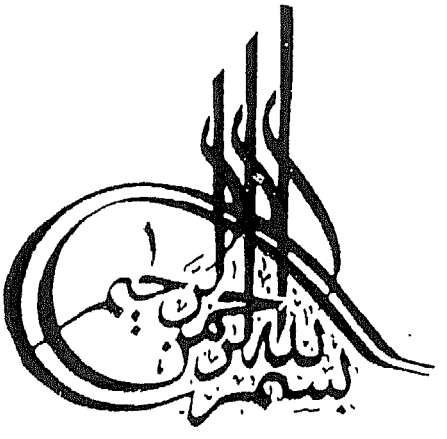
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أبى وأمى :

أولى ثمرات غرسكما ،

ابنتكما

تقديم

الحمد لله الذى بعث الأنبياء ، وأرسل الرسل من المصطفين الأخيار ، سبحانه وتعالى ، يخلق ما يشاء ويختار .

وأشهد أن لا إله ولا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأمينه على وحيه ، بعثه ربه بالدين القويم ، والمنهج المستقيم ، وخاطبه بقوله : «**وإنك لعلى خلق عظيم** » ، وقوله : « **يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا . ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله ، وكفى بالله وكيلا** » .

وبعد ...

فقد كان من فضل الله على عباده أن اختصهم بعنايته ورعايته جيلا بعد جيل ، يهديهم إلى طريق الخير وإلى صراطه المستقيم بالوحى السماوى الذى ظل يتنزل إلى الناس جيلا بعد جيل حتى كانت الرسالة الخاتمة .

قال تعالى : « **أيحسب الإنسان أن يترك سدى** »

ولقد كانت (النبوة) هى الوسيلة التى عن طريقها أرسلت شرائع السماء إلى الأرض ، وشملت العناية الإلهية البشر بالهداية والرعاية . فأرسل الله رسله وأنبياءه ، يبلغون الناس رسالات ربهم ويهدونهم إلى طريق الخير والسعادة فى الدنيا والآخرة .

أرسل سبحانه فى كل أمة رسولا يهديهم ويرشدهم إلى طريق الحق ، قال تعالى : « **ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا** » .

وقال : « **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** »

ثم بين حكمته الإلهية من ذلك بقوله تعالى : « **لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** »

وإذا كان التطور من طبيعة الأشياء فى هذا الكون ، فقد مرت البشرية بمراحل مختلفة فى سيرها نحو الكمال ، وكانت كلما انتقلت من طور إلى طور ، وارتقت فى مدارج الكمال ، أمدها الله بما يلائمها من تعاليم وتشريعات تناسب المقام العقلى والتطور الفكرى الذى استطاعت أن تبلغه .

فإذا ما أدت الرسالة وظيفتها على يد من أرسل بها ، وانتقلت البشرية من مرحلة إلى أخرى من حياتها الفكرية والعقلية ، وتعرضت التعاليم التى بين يديها إلى تغيير أو تحريف أو تأويل فاسد ، أمدتها العناية الإلهية بما يصحح مسيرتها من التعاليم السماوية ويتناسب مع مرحلتها الحضارية فى تاريخ الإنسانية .

حتى إذا بلغت البشرية أشدها ، وأصبحت مستعدة لتلقى الرسالة الخالدة ، أنعم الله تعالى عليها بمحمد صلى الله عليه وسلم ، خاتما للأنبياء والرسل ، وختم بشريعته كل الشرائع السابقة .

قال تعالى : « **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** » .

وقال سبحانه وتعالى : « **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** » .

فكانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خالدة على مر الزمان هادية للبشر أجمعين على اختلاف أجناسهم وأوطانهم .

قال تعالى : « **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » .

ولا شك أن موضوع (النبوة) يحظى بأهمية خاصة فى الإسلام ، ذلك أن النبوة فى الفكرة الإسلامي هى الطريق المؤدية إلى الخالق سبحانه وتعالى ،

فالإنسان العادى لا يستطيع أن يتلقى الحقائق الإلهية إلا عن طريق وسيط قادر على التلقى المحكم وعلى التبليغ الأمين ، وبذلك كانت النبوة طريقا مباشرا للصلة بين العبد وربه .

والإنسان لا يستطيع أن يعيش حياة كاملة دون إرشاد إلهى يهديه إلى طريق النور . قال تعالى : « **فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » . وقال : « **فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى** » .

النبوة بذلك هى العماد الذى يقوم عليه الدين ، فالدين هو التعاليم السماوية التى يبلغها النبى إلى الناس ، فيتبعونها ويعملون بها ، لذلك فقد اتجه الملحدون ومنكرو الإسلام إلى هدم النبوة ، لعلمهم بأن النبوة عماد الدين ، فإذا هدمت انهدم الدين كله .

ولقد ذهب مفكرو المسلمين مذاهب شتى فى تفسير حقيقة النبوة ، واختلفوا فى ذلك تبعا لاتجاهاتهم الفكرية المتباينة ، والمؤثرات الثقافية التى أثرت فى كل مذهب من تلك المذاهب .

على أنه من المهم فى هذا الموقف أن نبين أن الخلاف بين المفكرين المسلمين لم يكن حول (النبوة) فى ذاتها ، ذلك أن النبوة فى مجملها هى حقيقة لم تكن موضع جدال بينهم ، وإنما وقع الجدل والاختلاف فى الرأى فى تفسير حقيقة النبوة ومحاولة وضع تعريف للنبوة يناسب فكر كل جماعة من هذه الجماعات .

وفى هذه الدراسة سعيت بقدر جهدى واستطاعتى إلى تحقيق هدفين أساسيين :

أولهما :

الكلام بشكل مفصل عن النبوة ، والصورة التى رسمها لها القرآن الكريم من حيث ضرورتها ، وصفتها ، وخصائصها الإسلامية .

والثانى :

تحليل ثقافى فى مذاهب التفسير الإسلامى لحقيقة النبوة ، كما فهمها أهل السنة والشيعة والمتكلمون والفلاسفة والمتصوفة ، وفقا لمؤثرات ثقافية أدت بكل منهم إلى ما ذهب إليه ، بحيث أصبحت حقيقة النبوة مصدر إشعاع ثقافى خاص فى ضمير كل مسلم ، وفقا لطاقته الروحية وتأمله العقلى ، وطموحه الجمالى ، ففى تأويل النبوة مذاهب واتجاهات ، كما نجد فى مذاهب المفسرين للقرآن الكريم ومناهجهم سواء بسواء . وهذا ما تريد أن تقرره هذه الدراسة فى إيجاز وهى نتيجة تحاول أن تبرهن على حقيقتها خلال فصولها جميعا ، فإذا كان النص القرآنى مصدر إلهام المفسرين عبر العصور وفقا لبيئاتهم الثقافية وطموحهم الأخلاقى ووعيهم الروحى ، فقد كان لحقيقة النبوة فى مذاهب التأويل (اتجاهات) ومناظرة لمذاهب التفسير تستحق التأمل والإعجاب بالآفاق الواسعة التى تفتحت أمام المفكر المسلم عبر العصور وهو يتأمل مغزى النبوة وجوهرها السامى الذى يقدم دائما مثلا عاليا للإنسانية عبر العصور .

وقد جاءت هذه الدراسة فى سبعة فصول ، رتبتها الباحثة على النحو التالى:

الفصل الأول :

وفيه حاولت الباحثة أن تبين الفرق بين النبوة والرسالة من الناحية اللغوية ، ثم من الناحية الاصطلاحية ، بناء على ما ذهب إليه المفسرون والمفكرون المسلمون القدماء منهم والمحدثون ، كذلك بينت الباحثة فى هذا الفصل إلى أسماء من ذكرهم القرآن من الأنبياء ومن ذكرهم من الرسل ، وبينت أن العلاقة بين النبوة والرسالة هى علاقة الخاص بالعام ، فالرسالة نبوة تحمل مهمة البلاغ .

الفصل الثانى :

وفيه تحدثت الباحثة عن المفهوم اللغوى للمعجزة ، ثم المفهوم الاصطلاحى

لها ، وأشارت كذلك إلى دراسات البلاغيين القدامى والمحدثين فى موضوع المعجزة الإسلامية تحديدا ، والشروط التى وضعوها للمعجزة ، ودلالة المعجزة ، والخصائص العامة للمعجزة من حيث التحدى ومناسبة ثقافية العصر وفنونه ، ودور الرسالة التى جاءت المعجزة لتأييدها ، فهناك معجزات موقوتة لعصر نبوة معينة اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون منسوخة بدين تال ، إلى أن كانت معجزة الإسلام الباقية بدوام الوجود الإنسانى على الأرض ، وفى هذا الإطار ناقشت الباحثة الفرق بين المعجزة والكرامة ، ثم الفرق بين المعجزة والسحر ، فى خط صاعد نحو الحديث عن الطبيعة الحسية للمعجزات والطبيعة المعنوية لها ، وصولا إلى معجزة القرآن الكريم ، باعتباره معجزة تحمل مضمون الرسالة التى جاءت لتأييدها وتبقى خاصيتها المنطقية والعقلية قادرة على التحدى إلى آخر الزمان .

الفصل الثالث :

وفيه ناقشت الباحثة فكرة عصمة الأنبياء فى الدين الإسلامى مشيرة إلى المعني اللغوى للعصمة ثم المعنى الاصطلاحى لها كما ذهب إليه المفسرون وعلماء العقيدة ، وما ذكره المفسرون فيما يتعلق بتأكيد هذه العصمة .

وتخلل هذا الفصل حيث عن مجالات العصمة المكفولة للرسول وما إذا كانت تتعلق بالمسائل والقضايا العلمية المتصلة بخبرات حياتية وإنسانية بحتة ، أم أنها تتعلق بمسائل الوحى وتبليغ الرسالة .

مع الإشارة إلى مسألة (الغرانيق) ، وفى هذا المجال ردت الباحثة قول المهتمين للرسول صلى الله عليه وسلم وانتهت فى هذا الموضوع إلى أن تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم معصوماً من الخطأ ، لأن ذلك يناقض مقصود الرسالة ومدلول المعجزة ، ولأنه إذا تطرق الخطأ إلى آية من آيات الذكر الحكيم أصبح القرآن كله مجالا للشك .

الفصل الرابع :

وفيه ناقشت الباحثة دور العناية الإلهية بالبشر بعد انقطاع النبوات والرسالات ، وختمها برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

وأشارت كذلك إلى موقف كل من أهل السنة والشيعة فيما يتعلق بفكرة اسمرار العناية الإلهية بعد انقطاع الرسل ، وكيف ذهب كل منهما إلى التأكيد على استمرار الكلمة الإلهية بين الناس وبقائها ببقاء الجنس البشرى فى الأرض . وتخلل ذلك حديث عن فكرة (المجدد) عند أهل السنة ، وفكرة (المهدى المنتظر) عند الشيعة ، وأن جوهر الموقفين عند الشيعة وأهل السنة هو أن العناية الإلهية لا تتخلى عن شمول هذا العالم بالرحمة فى كل زمان ومكان ، وأن هذه الرحمة جوهرها النبوة .

الفصل الخامس :

وفيه ناقشت الباحثة مفهوم النبوة عند المتكلمين ، وكيف أنهم ذهبوا إلى وجوب النبوة بناء على نظريات الحسن والقبح واللطف وغيرها ، فاعتمدوا على الاحتجاج العقلى لإثبات ضرورة النبوات ، ومغزى المعجزات وأيدوا كل ذلك بنصوص قرآنية سهلت لهم التطابق الكامل بين ما جاء به العقل وما جاء به الوحى ، واستنبطت آراءهم من الثابت فى كتب أئمتهم وعلمائهم وكتب التفسير ذات الطابع الكلامى مثل تفسير الزمخشرى والنسفى .

الفصل السادس :

وفيه ناقشت الباحثة مفهوم النبوة كما حاول فلاسفة المسلمين تحديده ، وكيف أنهم حاولوا فى سبيل الوصول إلى ذلك أن يوفقوا بين الدين والفلسفة . كذلك أشارت إلى أفكار الفلاسفة اليونانيين عن النبوة وبخاصة فيما يتعلق بقدرة الفيلسوف على مقاربة الرؤية النبوية عن طريق الاجتهاد العقلى ، وهى قضية أثارت جدلا طويلا بين المتكلمين والفلاسفة .

وأنهيت الباحثة هذا الفصل بعرض لآراء بعض الأصوليين المسلمين مثل الغزالى وابن تيمية والشهرستانى وابن حزم وغيرهم ، حول ما ذهب إليه الفلاسفة وبخاصة المسلمون منهم في موضوع النبوة .

الفصل السابع :

وفيه ناقشت الباحثة موضوع النبوة عند المتصوفة ، وعرضت آراء العديد من علماء الصوفية مثل : ابن عربى والهجويرى وغيرهما ، ولأن جمهرة الكتب الصوفية اعتبرت الولاية أصلا للنبوة فقد كان من المنطقى أن نبدأ بالحديث عن العام وصولا إلى الخاص ، لذلك بدأت الباحثة هذا الفصل بالحديث عن مفهوم (الولاية) ثم أتبعت ذلك حديثا مفصلا عن علاقة الولاية بالنبوة .

وقد اقتضى المقام فى هذا المجال حديثا عن قصة الخضر التى وردت فى سورة الكهف لتسير بنا نحو الحديث عما أسماه المتصوفة بالعلم اللدنى أو العلم الباطن ، والموازنة بين موقف الخضر الذى اعتبره المتصوفة رمزا للعلم اللدنى وبين موقف موسى عليه السلام .

ولعل أهم ما توصلت إليه فى هذه الدراسة حول مفهوم النبوة هو أن الاختلاف بين علماء المسلمين ومفسرى القرآن الكريم حول مفهوم النبوة نتيجة لتباين اتجاهاتهم الفكرية وربما مذاهبهم الدينية ، هو الاختلاف مقبول على كل حال ، ذلك أنه لم يكن اختلاف تقاطع وتدابر وإنما كان اختلاف رؤى يكمل بعضه بعضا ، وهو إ دل على شىء فإنما يدل على قابلية الثقافة الإسلامية لتلقى أبعاد فكرية متجددة مع طموح الفكر الإسلامى فى كل زمان ومكان .

ولعل الاعتراف بهذا الاختلاف ، وقبول كل منا للآخر ، هو السبيل فى النهاية إلى التكامل والوحدة ، ما دام كل منا ملتزم بأصول العقيدة . وإذا كان من العسير أن تكون تأويلات القارئين جميعا متطابقة بالرغم من اختلاف الثقافات والعصور والظروف الاجتماعية والتاريخية ، فإنه من اليسير أن نعترف نحن بهذا

التعدد ، ويصير قبول الآخر وجها من وجوه الثراء الروحى والفكرى العميق لضمير هذه الأمة ، وبهذا يصبح التعدد مظهرا من مظاهر تجليات الوحدة عبر التاريخ ، وتصير الوحدة رمزا لما هية الذاتية المتفردة الباقية على الزمان .

وبعد:

فإنه يسعدنى أن أتقدم بالشكر الوفر الجزيل إلى كل من مد إلى يد المساعدة والمعاونة ليخرج هذا البحث على هذا النحو .

وأخص بالذكر أستاذى ومعلمى الدكتور المشرف على الرسالة د/ عفت الشرقاوى الذى أخذ بيدى وأنا أخطو خطواتى الأولى على طريق البحث العلمى ، وقدم لى من علمه ووقته وجهده أفضل ما يقدمه العلماء لطلابهم ومريديهم .

كذلك فإننى أخص بالشكر والعرفان أبى وأمى اللذين جعلا من جهدهما وعونهما نورا يهدينى ، ويسدد خطاى ، ويكون مصدر إلهامى على طريق الخير وحب الحكمة .

وأخص بالشكر كذلك زوجى الكريم ، الذى قدم لى كل الحب والعون والتأييد وكان لى خير رفيق على الدرب .

وكل الحب والعطف للصغيرة « ندى » فى ربيعها الثالث ، وقد كانت تخصص من أوقات لعبها ساعات يومية ، تجلس فيها إلى جوارى ، وتخطط فى صفحاتها البيضاء خطوطا متقاطعة ، لعلها تؤازر أو تناظر بها جهد أمها فى رحلتها العلمية الطويلة .

إلى كل هؤلاء وأولئك ، وإلى غيرهم كثيرين فى مواقع العمل بالمكتبات المصرية العديدة ، أقدم شكرى وعرفانى وامتنانى ، وأرجو أن يجزيهم الله عنى خير الجزاء ، وأن يجعل عملى هذا مفتتحا بخلوص النية ، مختتما بحصول الأمنية ، وأن يكتب لى من النجاح بقدر ما بذلت من السعى والإخلاص ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

الفصل الأول

بين النبوة والرسالة

« الله أعلم حيث يجعل رسالته »

(١٢٤ : الأنعام)

لعل من المفيد منهجيا أن تبدأ هذه الدراسة بمدخل لغوى يلقى ضوءا مناسبا على أهم مصطلحين يتردد ذكرهما فى هذا المعمل ، وهما الرسالة والنبوة وقد وصف الله سبحانه وتعالى رجاله الذين أمرهم بإرشاد الناس وهدايتهم بوصفين متكاملين هما : « الرسول » و « النبى » ، فقال تعالى : « **وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم**[١] » وقال جل شأنه : « **يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم**[٢] » .

<u>فى الاصل اللغوى :</u>

النبوة ، والنبى : لفظان يؤخذان فى اللغة من النبأ : بمعنى الخبر، يقال : نبأ ونبأ ، وأنبأ : أخبر . والنبى من أنبأ عن الله[٣]: أى : أخبر ، والنبأ: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم ، أو غلبة ظن .

ولا يقال للخبر فى أصل الاستعمال (نبأ) حتى يتضمن هذه العناصر الثلاثة : الإخبار ، والفائدة ، والعلم

وفى التنزيل العزيز يقول الله تعالى : « **قل هو نبأ عظيم ، أنتم عنه معرضون**[٤] » .

ويقول سبحانه : « **عم يتساءلون ، عن النبأ العظيم**[٥] » .

ويقال (نبَّأ) بتضعيف العين ، و (أنبأ) بالهمز فى الأول والآخر ، و(نبَّأ) بالتضعيف أبلغ من (أنبأ) بالهمز ، يدل على هذا قوله تعالى : **قالت من أنبأك هذا ، قال : نبّأنى العليم الخبير**[٦] » ، فلما كان الحديث عن الله - تعالى - قال : نبَّأنى - بالتضعيف - الذى هو أبلغ ، تنبيهاً على تحققه

---

(١) ٦٩ : الزمر .
(٢) ١٠٩ : المائدة .
(٣) انظر : الصحاح للجوهرى مادة (ن ب أ) .
(٤) ٦٧ : ص .
(٥) ٢ : النبأ .
(٦) ٣ : التحريم .

وكونه من قبل الله - تعالى[١] - .

وفى المصباح المنير[٢]: النبى : مأخوذ من النبأ - مهموز - : الخبر ، والجمع : أنباء مثل : سبب وأسباب ، وأنبأته الخبر وبالخبر ، ونبأته به : أعلمته.

والنبىء : على وزن (فعيل) - مهموز - لأنه أنبأ عن الله ، أى : أخبر، والإبدال والإدغام لغتان فاشيتان ، وقد قرئ بهما فى السبعة .

وفى اللسان[٣]، فى مادة (ن ب أ) - بالهمز - جاء :

النبىء : المخبر عن الله - عز وجل - لأنه أنبأ عنه ، وهو فعيل بمعنى فاعل .

وفى مادة (ن ب أ) - بغير الهمز - جاء :

يقال : نبا عنه بصره ينبو : تجافى ولم ينظر إليه ، ونبا السهم عن الهدف نبواً : قصر ، والنبوة : الجفوة ، والنبوة : الإقامة ، والنبوة : الارتفاع ،

وفى المحكم قال :

« النبوة والنباوة والنبى : ما ارتفع من الأرض ، والنبى : العلم من أعلام الأرض التى يهتدى بها » ، ثم قال : « قال بعضهم : ومنه اشتقاق النبى : لأنه أرفع خلق الله ، وذلك لأنه يهتدى به[٤] » .

وفى شرح مطالع الأنظار قال الأصفهانى : « النبى : هو الطريق ، ومنه يقال للرسل أنبياء لكونهم طرق الهداية[٥] » .

---

(١) انظر : المفردات فى غريب القرآن - للراغب الأصفهانى - مادة نبأ - تحقيق : محمد سيد كيلانى - ط : دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

(٢) المصباح المنير ، للفيومى ، مادة « ن ب أ » .

(٣) انظر : لسان العرب ، لابن منظور - مادة « ن ب أ » و « ن ب ١ » .

(٤) انظر : المرجع السابق ، نفس المادة .

(٥) انظر : شرح مطالع الأنظار على طوالع الأنوار - لشمس الدين بن محمود بن عبدالرحمن الأصفهانى - مطبعة مصر - الطبعة الأولى - ١٣٢٣ هـ - ص ١٩٨ وما بعدها .